Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فليس " أبو نواس " هو من يستحق أن يتـهم باعتمـاده أحاديـة الصـوت – ففي كل منا ، وفي مواقف دون أخرى ، شعور بالغبطة الروحيـة ، وبفـرح عقلـي غامر ، ونحن نلتمس في قوله ما يقوله اكتشافا لحقيقة لم يكتشفها غيرنا – وربما نعبر في ذلك عن ضيق أفق ، أو عن قلة إطلاع ، أو عـن هـوى ذاتـي ، ومراهقـة نفسية .. ولكن في كل حال ، يكون موقعنا نابعا عن تجلي جملة حقـائق نفسـية في كينونتنا البشرية – فحيث يكون الهوى الذاتي ، يكون الوهم المضلل المغيب لما يمسنا في العمق ، ونعتبر قولنا العلم اليقيني . ومن المعلوم أنه (ليست أفكار العلـم هي التي تولـد الأهـواء وإنمـا الأهـواء هـي الـتي تسـتخدم العلـم مـن أجـل دعـم قضيتها)(3) ، وهكذا تكون الاندفاعية النواسية ، في نفيـها لكـل مـا يخـص عـالم الديار الموحشة ، وتأكيدها للعالم الذاتي الذي تتضمنه نفسه ، ثم يكتشف لاحقا، كيف خدع نفسه بنفسه !.

ثمة ما هو مبثوث في ذات كـل منـا ، ومتجـذر في الأعمـاق ، وهـو أننـا في الوقـت الـذي نعتقـد فيـه أننـا أحـرار فيمـا نقولـه ، وسـادة أنفسـنا ، وضـابطو انفعالاتنا ، ، ديمقراطيـو المواقـف مـع الآخريـن ، وفي نقدنـا لمـا حولنـا ..الخ ، سرعان ما يتبدى وهم ممتزج بما هـو مبثـوث في ذواتنـا – إن اسـتبدادية الصـوت الواحد ، الحاضر كل ما نقوله ، ونستخدمه في حواراتنا مـع الآخريـن ، هـي – كما يبدو – علامة فارقـة للإنسـان ، وهـذه الاسـتبدادية لا تقتصـر علـى منحـى حياتي معين ، بقدر ما تشكل سلطة تتوزع في مختلف سـلوكياتنا اليوميـة ونحـن نعيش في مجتمع يبث فيه خطابه المتعدد الوظائف والمناحي : خطاب اجتماعي، خطـاب نفسـي ، خطـاب دينـي موجـة طـائفي.. الخ ، وفي ضـوء ذلـك تـبرز الشخصية في تمام قالبيتها . فنحن إذ نتناقش ، فإنما – لـو كـان هنـاك شـخص محايد لامرئي ، ومتابع لما يجري – نتناظر ، إذ يسـعى كـل منـا إلى أن موقعـه أفضل المواقع ، فهناك حرب مواقع تماما – ويحدث ذلك عندما ينبري أحدهم،

---

(3) جاكوب ، فرانسوا : لعبة الممكنات " بحث في تباين الحي " – ترجمة " أحمد صالح – دار الحصاد – دمشق – ط1 – 1991 – ص(11) .